

معالي الشيخ ناصر بن حمد الراشد (يرحمه الله)

إعداد: الشيخ حماد بن عبدالله بن محمد الحماد*

الحمد لله الذي جعل لنا في كل زمان من أهله من يدعو من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى يحيون بكتاب الله موتى القلوب ويصرون بنور الله أهل العمى فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه وكم ضال تائه قد هدوه، وصلى الله وسلم على من قال «العلماء ورثة الأنبياء».

فإذا كانت هذه منزلة العالم في أمته ودينه، أفلا يجدر بنا أن نأسف على موت العلماء لأن فقد العالم ليس فقدا لشخصه فحسب، بل فقد جزء من تراث النبوة بحسب ما قام به هذا العالم من الدعوة والتعليم والجهاد في سبيل الله، فإنه والله إن فقد العالم لا يعوض عنه مال ولا عتاد ولا متاع.

* كاتب عدل بكتابة عدل الخرج.

من أعلام القضاء

الشيخ ناصر بن حمد الراشد

لعمرك ما الرزية فقد مال
ولكن الرزية فقد حر
ولا شاة تموت ولا بعير
يموت بموته بشركثير
لقد منيت الأمة وأصيبت في الأعوام الثلاثة الماضية بموت وفقد عدد من أعلام الإسلام . ومن آخر أولئك الأعلام فضيلة الشيخ ناصر بن حمد الراشد رئيس ديوان المظالم وعضو هيئة كبار العلماء ، ومن حق علمائنا أن نبرز سيرهم ومآثرهم حتى تكون معلما ونبراسا للسائرين وقدوة للعاملين ، وفي ما يلي ترجمة لفضيلة شيخنا .

أولاً: اسمه ونسبه:

هو العالم الجليل والإداري المحنك والقيادي الشجاع الشيخ ناصر بن حمد بن ناصر آل راشد آل أبو رباح من عنزة ، نزل أجداده إلى حريملاء وعمرها واستوطنوها .
ثانياً: مولده ونشأته:

ولد الشيخ في حريملاء عاصمة الشعيب عام ١٣٤٠هـ ، وتوفي والداه وهو صغير فكفله عمه سعد بن ناصر إلى أن توفي عمه وهو في السادسة عشر من عمره تقريباً ، ونشأ نشأة صالحة في كنف عمه .
ثالثاً: طلبه للعلم وأبرز شيوخه:

حفظ القرآن الكريم قبل البلوغ على الشيخ محمد بن حرقان أحد مدرسي القرآن في حريملاء ، وتلقى علومه الأولى على مشايخ بلده ومنهم الشيخ فيصل بن عبد العزيز المبارك - يرحمه الله - (قاضي الجوف) حينما كان مقيماً في حريملاء ، ثم بعد بلوغه السابعة عشر انتقل مع ابن عمه الشيخ إبراهيم بن سليمان الراشد حينما عين قاضياً في

من أعلام القضاء

الشيخ ناصر بن حمد الراشد

الخرمة، وتلمذ على يديه في مختلف الفنون الشرعية من التفسير والحديث والعقيدة والفقهاء والأصول والنحو ولازمه مدة أربع سنوات من عام ١٣٥٧هـ إلى ١٣٦١هـ. وفي حج عام ١٣٦٠هـ تقريباً حضر دروس العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع التي كان يلقبها في الحرم، فانبهر بسعة علم الشيخ وفقهه المتبحر، فرغب التلمذ على يديه والنهل من فقهه، فاستأذن شيخه إبراهيم بن سليمان بن الانتقال من الخرمة إلى مكة فانتقل إلى مكة في عام ١٣٦١هـ ودرس على يد الشيخ ابن مانع في مختلف العلوم الشرعية، وتأثر به تأثراً بالغاً حتى إنه كان يقول: «لم أر في حياتي أعلم من الشيخ ابن مانع».

وقد كان يحضر الدروس التي كانت تعقد في الحرم ومن أبرز من كان يحضر لديهم غير شيخه ابن مانع الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ رئيس القضاء في مكة. رابعاً: أعماله والمناصب التي تولاها:

- ١- في عام ١٣٥٧هـ عين كاتباً لشيخه إبراهيم بن سليمان قاضي الخرمة ومكث أربع سنوات، أقام خلالها حلقات لتحفيظ القرآن الكريم نفع الله بها أهل البلد.
- ٢- بعد انتقاله إلى مكة في عام ١٣٦٢هـ عين عضواً في هيئة الوعظ والإرشاد بمكة المكرمة والتابعة لرئاسة القضاء، وكان له رحلات دعوية لقرى مكة وقرى الساحل اهتم فيها بالدعوة إلى تصحيح المعتقد ونبذ البدع والمحدثات والشركيات
- ٣- في عام ١٣٦٤هـ صدر أمر ملكي بتعيينه قاضياً في المويه ومكث فيها سنتين وسبعة أشهر من ١٨ / ٥ / ١٣٦٤هـ إلى ٢٦ / ١ / ١٣٦٧هـ.
- ٤- في عام ١٣٦٧هـ صدر أمر ملكي بنقله رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن

من أعلام القضاء

الشيخ ناصر بن حمد الراشد

المنكر بمكة المكرمة ومكث في ذلك مدة سبع سنوات تقريباً .

٥- في عام ١٣٧٤ هـ صدر أمر ملكي بتعيينه رئيساً لمحاكم منطقة عسير ، وقد قام إلى جانب القضائي بتوجيه ومساندة الدعاة إلى تصحيح المعتقدات ونبذ البدع والشركيات ، وتعليم الناس أمور دينهم .

٦- في عام ١٣٨٠ هـ صدر أمر ملكي بتعيينه مديراً عاماً لتعليم البنات بترشيح من سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله خلفاً للشيخ عبد العزيز الرشيد الذي مكث ستة أشهر وكان تعليم البنات في بداياته قد واجه أول الأمر معارضة من بعض الأهالي لرفض تعليم البنات .

وكان للشيخ ناصر - رحمه الله - جهداً كبيراً في مواجهة هذه الآراء واقتناعه بحسن سير هذا الجهاز وحرصه أن يكون وفقاً لتوجيهات سماحة المفتي وحرص ولاة الأمر حتى يعم تعليم الفتاة في البلاد طبقاً لتعاليم الدين وكان للشيخ - رحمه الله - وزملائه العاملين معه دور كبير في إزالة هذه الرؤية وبعد أن تبين أن هذا الجهاز يحرص كل الحرص على ما يحرص عليه أولئك الغيورون . عندها اندفع الجميع بطلب فتح المدارس لتعليم بناتهم ومن الطريف ما يروى في هذا المجال ما ذكره معالي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن حسن آل الشيخ رحمه الله أن بعض أولئك المعارضين لتعليم البنات طلبوا وساطته لدى الشيخ ناصر بن حمد الراشد لفتح مدارس لتعليم البنات في بلدانهم .

وكانت فترة رئاسة الشيخ للرئاسة العامة لتعليم البنات مرحلة متميزة بلغ فيها تعليم البنات قفزات كبرى وتطوراً منقطع النظير في فترة قياسية وذلك بدعم ولاة

من أعلام القضاء

الشيخ ناصر بن حمد الراشد

الأمر وتأييدهم لجهود الشيخ ودعمهم لهذا القطاع بميزانيات وافرة وقد افتتحت في عهده أول كلية للبنات في عام ١٣٩٠هـ وخرجت في آخر عام لعمله بالرئاسة ٦٧٠ طالبة تم تعيينهن في مدارس الرئاسة .

وكان يقوم بنفسه بمتابعة أداء وعمل المشاريع المدرسية والبناء المدرسي ، ومعرفة مدى قيام المقاولين بالعمل على الوجه المطلوب .

ومن أعماله في ذلك :

- قيامه بإعداد خطة لإنشاء المدارس الحكومية بدلاً من المستاجرة .

- قيامه بنظام إنشاء المجمعات التعليمية في المدن الرئيسية .

- وكان من حرصه أن يرسل بعض من يثق بهم لشراء الأراضي بأسمائهم دون ذكر الغرض من شرائها حتى لا يتسبب معرفة أنها لمصلحة حكومية في رفع أسعارها ثم تسجل باسم الرئاسة وتقام عليها المشاريع الحكومية .

وكان من حرصه العمل على محاولة اطلاعه على كل كبيرة وصغيرة في العمل وخاصة شروط قبول المعينين بالرئاسة من المندوبين والحراس والسائقين واشترطه أن يكون كل واحد منهم متزوجاً ومشهوداً له بالصلاح والمحافظة على صلاة الجماعة وأن يكون الحارس مع زوجته .

- و توعية وتوجيه منسوبي ومنسوبات الرئاسة بالتزام الدين والحذر من التقليد والتبرج والسفور .

وفي ١ / ٧ / ١٣٨٩هـ صدر أمر ملكي بتعيينه برتبة نائب وزير ، ومكث في رئاسة تعليم البنات سبعة عشر عاماً وضع خلالها أسساً وقواعد لتعليم المرأة في المملكة .

من أعلام القضاء

الشيخ ناصر بن حمد الراشد

وأسس إدارة قوية تشرف على تعليم المرأة ، كل ذلك في إطار الحشمة والعفة والصيانة ، ولا ريب أن ما قام به الشيخ في هذا المجال هو من اعظم أعماله الجليلة التي رفعت ذكر في العالمين حتى خلفه الشيخ راشد بن صالح بن خنين عام ١٣٩٧هـ .
٧- في عام ١٣٩٧هـ نقل بأمر ملكي من رئاسة تعليم النبات إلى رئاسة شؤون الحرم المكي والمسجد النبوي ، وكان أول رئيس لها ، وقد قام بجهود مباركة حقق خلالها مآثر ومحاسن لاتنسى ، ومكث في الرئاسة من ١٣ / ١١ / ١٣٩٧هـ إلى ١٨ / ٨ / ١٤٠٠هـ .

٨- في عام ١٤١٣هـ صدر أمر ملكي بتعيينه رئيساً لديوان المظالم ، وقد عمل في هذا المنصب استجابة لرغبة ولاة الأمر برغم كبر سنه ، وكان هذا آخر عمل تسنمه وقد أنجز الكثير من الأعمال بحزم وقوة وعدالة مما ترك سمعة طيبة للقضاء الإداري في المملكة ، إلى أن اعتلت صحته وأفغده المرض ، فطلب الإعفاء من منصبه ، فصدر أمر ملكي بإعفائه بتاريخ ٥ / ٢ / ١٤٢١هـ .

٩- بعد تعيينه رئيساً لديوان المظالم صدر أمر ملكي بتعيينه عضواً في هيئة كبار العلماء بالمملكة ، وكان للشيخ اجتماعات وفتاوى مع هيئة كبار العلماء .
١٠- كان للشيخ مشاركات في مناقشة بعض رسائل الدكتوراه والماجستير لطلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

صفاته الخلقية والخلقية:

أما عن صفاته الخلقية ، فقد كان حنطي اللون ، ربعة من الرجال ، متوسط القامة

يميل إلى القصر قليلاً، حسن الوجه ذا لحية كثة، يعتني بحف شاربه .
أما صفاته الخلقية فهي كثيرة ومن ذلك أنه كان صادقاً قي قوله وفي عمله ونزيتها
في تعامله غيوراً على ما أوتمن عليه وكان - رحمه الله - نشيطاً في العمل ينجز عمل كل
يوم ويتابع ما يحتاج إلى متابعة منه وبابه مع ذلك مفتوح دائماً ما لم يكن فيه لجنة عمل
يرأسها أو اجتماع خاص ومع ذلك ما كنت تجد في مكتبه من يجلس لانه يقضي
حاجات الناس من المراجعين ثم ينكبُّ إلى عمله ولا يعطي مجالاً للأحاديث العامة
إلا إذا خلا مكتبه من المعاملات .

وكان كثير الصمت مهيب الشخصية وإذا تكلم كان كلامه بقدر الحاجة ويصيب
المغزى وإذا تُحدث إليه يصغي بكل حواسه فلا يفوته منه شيء ويستقصي الأمور،
ويطلب الدليل إذا اقتضى المقام ذلك .

ومع سعة عمله وكثرة المشاكل لا تجده في أي وقت من الأوقات عابسا أو متضجراً
بل كان دائماً متبسماً مستعيناً بالله، ساعياً إلى تذليل العوائق التي تعترض سير العمل
ومثنيا على العاملين معه في أعمالهم وجهودهم مقدرا لهم ما يبذلون، وكان الناس
من مختلف المشارب يتقاطرون على مكتبه في الرئاسة كل منهم يطلب تحقيق رغبة
ما، فكان حكيماً في مقابلته للكل حريصاً على تحقيق ما يمكن تحقيقه من المطالب
العادلة والمقبولة، فكان كالربان الماهر في قيادة سفينته وتجنبيها كل الصخور والعوائق
ليمضي بها إلى بر الأمان الذي رسمه لها ولإدارة الأمر في هذه البلاد وحتى يتحقق ما
يصبو إليه الجميع في مجال تعليم النبات ووضع لهذا التعليم أسساً إسلامية رصينة
ظل يستفيد منها ويسير في ركابها كل من أتى بعده .

من أعلام القضاء

الشيخ ناصر بن حمد الراشد

ومن أهم سماته وصفاته:

- ١- أنه رجل علم وإدارة، جمع بين العلم الشرعي الأصيل، وبين القدرة الإدارية المتمكنة.
 - ٢- أنه كان أميناً حريصاً على المحافظة على ما أوتمن عليه، وقد ذكرنا بعض الوقائع التي تدل على ذلك.
 - ٣- الزهد والقناعة باليسير وكان هذا متمثلاً في سمته وملبسه ومسكنه ومركبه، يدرك ذلك كل من رآه أو جالسه.
 - ٤- الورع والخشية وهذا يظهر على محياه وعباداته وتصرفاته، وكم رأيناه يخشع وتذرف عيناه لسماع آيات من كتاب الله أو حديثاً عن رسول الله ﷺ.
 - ٥- أن له فراسة إيمانية يعرف بها صدق الرجال ومواهبهم حين يتعامل معهم أو يتقاضون إليه ويقومهم تقويماً عادلاً لا شطط فيه ولا قصور.
 - ٦- أنه متفائل دائماً في العمل متطلع إلى نتائج أفضل، فهو يعشق النجاح عشقاً يظهر على لسانه وحركاته يعرف ذلك منه جليسه.
 - ٧- أنه رجل صلب جلد يعتمد عليه في المهمات مهما كانت صعبة أو شاقة وهذا ظاهر في حياته العلمية الحافلة، ويبدو أكثر وضوحاً أنه حينما اثقله المرض كان يتجلد ويتصبر ويحافظ على مباشرة أعماله في الديوان بكل جد وأخلاص.
- وكان إذا أسند أمر من الأمور إلى من يثق في صدقه وأمانته لا يتخلى عنه، بل يسنده ويشعره بالأمان مهما كان الأمر صعباً ولا يتخلى عن من يمثله في اجتماع أو مهمة.

من أعلام القضاء

الشيخ ناصر بن حمد الراشد

- ٨- أنه رجل متواضع يؤمن بالباب المفتوح ويمقت قفل الباب أمام أصحاب الحاجات ، ويسره قضاء حاجات الناس والشفاعة الحسنة لمن طلبها منه .
 - ٩- أنه يقبل المناقشة والبحث حتى يستقر على رأي فإذا استقر له رأي بعد المناقشة على أمر تمسك به ودافع عنه وأصر عليه .
 - ١٠- أنه يمتاز بالتوجيهات المختصرة والواضحة على المعاملات والتي تدل على فهم عميق للمعروض عليه وقدرة بلاغية على اختزال المعاني في أخصر العبارات .
- هذه بعض من صفاته وعلى كل صفة من هذه الصفات أدلة ووقائع لا تحصى يعرفها من عمل معه .

مرضه ووفاته:

أصيب الشيخ قبل وفاته بحوالي سبع سنوات بمرض السكر ، وأصيب بجلطة في الدماغ ، أثرت على تركيزه ، وأصيب بضمور في خلايا الدماغ ، وتوالى عليه المرض حتى أقعده ، وقد ادخل المستشفى مرات كثيرة ، وفي رمضان من العام الحالي ١٤٢٢ هـ أدخل مستشفى الملك فيصل التخصصي قسم العناية المركزة ، وفي يوم العيد زاره صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز للأطمئنان على صحته وفي يوم الاثنين ٢ / ١٠ / ١٤٢٢ هـ وافاه الأجل المحتوم ، وصدر بيان من الديوان الملكي ينعى سماحته لعموم المسلمين وصدر من خادم الحرمين الشريفين وولي العهد والنائب الثاني بقرقيات تعازي لذويه ، وصلى عليه يوم الثلاثاء ٣ / ١٠ / ١٤٢٢ هـ في جامع الإمام عبد الله بن تركي في الرياض وقد أم المصلين سماحة المفتي الشيخ عبد

من أعلام القضاء

الشيخ ناصر بن حمد الراشد

العزیز بن عبد الله آل الشيخ يتقدم المصلين صاحب السمو الملكي نائب أمير منطقة الرياض الأمير سطاتم بن عبد العزيز .

عقبه وأولاده:

خلف الشيخ أربع أبناء وستا من البنات، وهم : عبد اللطيف ويعمل في الأعمال الحرة، وراشد ويعمل في التعليم، ومنذر ويعمل في وزارة المواصلات، وحاتر ويدرس دراسات عليا، أما بناته الست فقد أكملن تعليمهن العالي حتى درجة الدكتوراه .

إن هذه الترجمة عن فقيدنا الشيخ ناصر بن حمد الراشد لا توفيه حقه، ولا يمكننا الا حاطة بأعماله ومواقفه وشخصيته بل إنها تحتاج إلى سفر كبير تتضافر عليه جهود أكثر من شخص ممن عملوا معه وعاصروه ووقت كافٍ لإعطاء الرجل حقه ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله، فالرجل قد تقلب في عدة مجالات من الأعمال في مجال الدعوة والتوجيه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد احتل في هذا المجال مكانة مرموقة ومارس القضاء فكان فيه مثلاً لإقامة العدل ورفع الظلم وفي مجال التعليم فكان نعم المعلم والمربي وكان في مجال الإدارة قيادياً محنكاً .

وقد كتب عن فضيلته عدة مقالات، ومن تلك المقالات ما نشر في جريدة الرياض وهي ما يأتي :

- ١- ورحل ذو الرئاسات للأستاذ عبد العزيز الخريف .
- ٢- فقيد العلماء العاملين للدكتور عبد الله العجلان .

من أعلام القضاء

الشيخ ناصر بن حمد الراشد

٣- وقفات في حياة الشيخ ناصر الراشد للأستاذ عبد العزيز المشعل وقد استفدت من تلك المقالات بالإضافة إلى ما أفادني به أخو الشيخ الأستاذ عبد الله بن ناصر الراشد، وأبناءؤه، -رحمه الله - وأعلى درجاته في عليين، وخلف على المسلمين خيراً، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.